سيحدق بالبنآء البشري ويلمُّ بعمرانهِ من هذه الجهة فقال ـ ويا نِعْمَ القول ـ ان الرجوع الى الحالة السابقة الفطرية واقتسام الاعمال في الحاجيات مشاركةً خيرٌ لنا من المدنية الحاضرة اذا افضت بالمرأة الى فقدان بهجة انوثتها مع انها ذريعة البقآء وجرثومة سعادة النوع الانساني . وهو قولٌ من الحكمة وبُعد النظر بمكان (ستأتي البقية)

الجوكيّة

هم طائفةٌ بالهند يوصفون بالسحر ولهم اعمالٌ غريبة لا يمكن ان تُحمَل على شيء من ضروب الايهام والتشبيه التي يصنعها المُشعوِذون ولكنها من قبيل السحر البابليّ المشهور . وهذه الاعمال قديمة في الهند شهدها ابن بطوطة في رحلتهِ الى تلك البلاد في اثنآء القرن الثامن للهجرة اي من نحو ست مئة سنة ووصف بعضاً منها وصفاً مطابقاً لما يذكرهُ السيّاح في هذا العهد . فانهُ بعد ان ذكر هذه الطائفة قال ان احدهم يقيم الاشهرُ لا ياكل ولا يشرب وكثيرٌ منهم تُحفَر لهُ حُفَرٌ تحت الارض فلا يُترَك لهم الاّ موضعٌ يدخل منهُ الهوآء ويقيم احدهم بها الشهور وسمعت ان بعضهم يقيم كذلك سنة . ورأيت بمدينة منجرور رجلاً من المسلمين ممن يتعلم منهم وقد رُفعت لهُ طبلة (؟) وأقام باعلاها لا ياكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوماً وتركتهُ كذلك فلا أدري كم أقام بعدي . والناس يذكرون انهم يركّبون حبوباً ياكلون الحبّة منها لايام معلومة أو اشهر فلا يحتاجون في تلك المدة الى طعام ولا شراب ويخبرون بامورٍ مغيَّبة والسلطان

يعظّمهم ويجالسهم . ومنهم من يقتصر في اكلهِ على البقل ومنهم من لا يأكل اللحم وهم الاكثرون والظاهر من حالهم انهم عوّدوا انفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الدنيا وزينتها

وحكى بعد ذلك قال بعث اليّ السلطان يوماً وأنا عندهُ بالحضرة فدخلت عليهِ وهو في خلوة وعندهُ بعض خواصّهِ ورجلان من هؤلآء الجوكية وهم يلتحفون بالملاحف ويغطّون رؤوسهم لانهم ينتفونها بالرماد. فامرني بالجلوس فجلست فقال لهما ان هذا العزيز من بلادٍ بعيدة فأَرياهُ ما لم يَرَهُ فقالا نعم . فتربع احدهما ثم ارتفع عن الارض حتى صار في الهوآء فوقنا متربعاً فعجبت منهُ وأدركني الوهم فسقطت الى الارض فامر السلطان ان أُسقَى دوآءً عندهُ فأفقت وقعدت وهو على حالهِ متربع . فأخذ صاحبهُ نعلاً لهُ من شكارة[1] كانت معهُ فضرب بها الارض كالمغتاظ فصعدت الى ان علت فوق عنق المتربع وجعلت تضرب في عنقهِ وهو ينزل قليلاً قليلاً حتى جلس معنا . فقال لي السلطان ان المتربع هو تلميذ صاحب النعل . ثم قال لولا أني اخاف على عقلك لامرتهم ان يأتوا بأعظم مما رأيت فانصرفت عنهُ وأصابني الخفقان ومرضت حتى أمر لي بشربةٍ اذهبت ذلك عني . اه

وجآء في رسالةٍ لبعض السيّاح المعاصرين ذكر اعمال اخرى منها ما يُعرَف في تلك البلاد بلعبة التفّاح البرازيلي وهي انهم يُظهِرون شجرةً تنبت للحال ثم تأخذ في النموّ والارتفاع وفي دقائق قليلة تصبح دوحةً

(١) كلمة مولدة من لغة المغرب يراد بها الجراب او الكيس من جلد ونحوهِ

ذات افنانٍ واوراق ثم تعود فتتضآءل وتصغر شيئاً فشيئاً الى ان تضمحلّ من اصلها فلا يبقى لها اثر . ومنها ان يجلس احد هؤلآء اللاعبين متربعاً على مائدة صغيرة فيأتي خادمهُ ويغطّيهِ بملآءةٍ ثم يزحزح المائدة من تحتهِ حتى يسحبها ويبقى الرجل متربعاً في الهوآء لا شيء تحتهُ ويبقى كذلك أحياناً مدة ساعة وهو اشبه بما ذكرهُ ابن بطوطة

وروت جريدة مدراس مآيْل الانكليزية حكايةً اغرب مما ذكر وهي أن واحداً من اولئك الجوكية عمد الى حبلٍ طويل فربط باحد طرفيهِ كيساً كان على الارض ورمى بالطرف الآخر في الهوآء فارتفع ما يزيد على ثلاث مئة أو خمس مئة متر ثم لبث في ارتفاعهِ حتى توارى في السحاب وبقي الطرف الآخر متدلياً الى الارض . ثم أمر ابنهُ ان يتسلق الحبل فتسلق بيديهِ ورجليهِ وما زال يرتفع حتى غاب عن البصر . وبعد ذلك ناداهُ وامرهُ بالنزول فابى فدعاهُ ثانيةً فلم ينزل فغضب الرجل واخذ سكينهُ وتسلق الحبل ورآءهُ ولما اختفى سمع الناس صراخاً وجلبةً في الجوّ ثم نزلت قطرات دمٍ كبيرة سقط بعدها رِجلا الولد ثم جسمهُ واخيراً رأسهُ . وبعد ذلك بقليل نزل الرجل بتؤدة ورمى بالسكين وهو مضرَّج بالدم ثم حرّك الحبل فنزل من الجوّ فضمّهُ ثم غطى جثة الولد بملآءة ملوّنة وأخذ الحبل والسكين وسائر ادوات صنعتهِ فجعلها في الكيس ثم توجه الى الجثة فجذب الملآءة من فوقها فنهض الولد صحيحاً معافًى وذهبت قطرات الدم كان لم يحدث شيء

وجآء في احدى المجلاّت الفرنسوية بتوقيع الربّان لُجُوف ما تعريبهُ

اكتب هذه الرسالة وأنا لا أخشى الاّ امراً واحداً وهو ان أُتهم بالجنون

أو الكذب ولكن الامر هنا ابعد من ان يُرمَى المحدّث بهِ بمثل ذلك أو ان يستغربهُ الناظر فانهُ حيثما مرّ الانسان يرى في احدى زوايا الطُرق جوكيًّا ينيم أهوَل الافاعي وبمجرَّد نظرتهِ يستوقف الفرس عن عدوهِ . ولما كنت أعلم ان الناس في فرنسا لا يصدّقون من جآءهم بمثل هذه الاخبار تحرّيت في كل مرةٍ اكتب فيها عن مثل هذه الاعمال ان استشهد اناساً ممن رأوها عياناً واكلفهم ان يثبتوا اسمآءهم وصفاتهم وفي مأمولي ان المطالع يهب اولئك الشهود الثقة التي قد يأباها عليّ

وشهودي فيما اكتبهُ هذه المرة هم الربّان هرّيت والمسيو جان سّيرينّاي والدكتور پاراتّين . وهذا الاخير معروف في فرنسا بما اشتهر لهُ من المزاولات في علاج الامراض الصدرية والربان هرّيت من اكابر الموظفين في الجيش الانكليزي والمسيو سيريناي من اشهر تجار اللؤلؤ في هذه الناحية وهو هنا بوظيفة قنصل للحكومة الفرنسوية والذي سأقصّهُ حدث بمشهد الثلاثة المذكورين في ١٢ مايو سنة ١٩٠٥

وذلك انهُ في اليوم المسمّى دخلنا نحن الاربعة بيتاً في شمالي شَمْبُوك وهو معبدٌ لاحد الاوثان مبنيٌّ بالخشب فعرَّفنا المسيو سّيرينّاي بقيّم المعبد واسمهُ مَتزَك وسألهُ أن يجري امامنا بعض اعمالهم الغريبة فقال حبًّا وكرامة . ثم أجلسنا على حصر مفروشة في أرض المكان ووقف هو في الوسط وكان احدنا عن يمينهِ والآخر عن شمالهِ والثالث أمامهُ والرابع ورآءهُ بحيث كانت لا تخفى علينا خافية من اعمالهِ . ثم دعاني الى قربهِ فامتثلت وكانت بجانبهِ ربيعةٌ اي جرمٌ ثقيل تُمتحَن بهِ القوَى تَزِن بضعة

كيلغرامات فامرني برفعها فانحنيت ورفعتها بغير عناء حتى اوصلتها الى مؤازاة وجهي ثم اعدتها الى الارض . فقال ارفعها ثانيةً فانحنيت ايضاً وحاولت ان ارفعها بكل جهدي فلم استطع فقبضت عليها بكلتا يديّ واستفرغت كل قوتي ولكن بغير جدوى . ورأى ذلك الربّان هرّيت فلم يصبر عن ان نهض وحاول رفع تلك الربيعة بكل طوقهِ فلم يُفلِح ايضاً . فقال لهُ الجوكيّ جرّب مرةً اخرى لعلك تستطيع رفعها ففعل فرفعها كما يرفع ريشةً من الارض

وقد فحصنا الربيعة فحصاً دقيقاً من جميع وجوهها ثم اختبرنا الارض التي كانت عليها لعلنا نجد هناك قوةً مغناطيسية فلم نجد شيئاً . ولكن الربان بقي عندهُ شيءٌ من الريب فنقل الربيعة الى موضعٍ آخر من الغرفة فقال لهُ متزك ارفعها فرفعها بسهولة ثم وضعها فقال لهُ أعِد رفعها فحاول ذلك بكل قدرتهِ فلم يستطع

وكان في يد الدكتور عصاً من الخيزران يتصل بها في موضع القمع تمثال رأسٍ من العاج فاخذها الجوكيّ من يدهِ وركزها على ارض الغرفة وكانت من خشب فلبثت واقفةً كانها مغروزة فيها فتقدم المسيو هرّيت ليأخذها فلم يستطع تحريكها من مكانها فتركها ووقف جانباً . فقال لهُ الجوكيّ عُد الآن وخذها فانها لا تمتنع عليك ففعل فلم يكن فيها اقل مقاومة . فقال لهُ هل لك ان تعيدها واقفة كما فعلت أنا فركزها على الارض وتركها فانقلبت وقد رسمت قوس دائرة حول النقطة التي ركزها فيها . وخاف الدكتور ان ينكسر تمثال العاج فبدر منهُ صوت تأسُّف وللحال وقفت العصا

مائلة على الهيئة التي كانت عليها في دورانها . فالتفت اليَّ الجوكيّ وقال مُرها أن تستقيم فامرتها فرسمت قوساً اخرى على عكس ما رسمت اولاَ ثم انتصبت عموديةً وثبتت في مكانها

فقال لهُ الربان هَرّيت ان العصا تطيعك اذا كانت على الارض فاذا فاذا وضعناها على هذه المائدة أفتطيعك ايضاً . قال عليك بالامتحان . فعمدنا الى المائدة نقلّبها ونفحصها حتى تحققنا خلوّها من كل تدبير احتيالي ولزيادة الثقة اخذنا جميع الحُصر المفروشة في أرض المكان و وضعنا بعضها فوق بعض ثم أقمنا المائدة فوق الجميع واذ ذاك تقدم الجوكيّ وأخذ العصا فوضعها قائمة فوق المائدة فلبثت واقفة كما وضعها . فدنونا من المائدة ونظرنا تحتها فلم نجد شيئاً وأخذ الدكتور عدة إبَر من الفولاذ وألقاها فلم يكن في شيء منها حركة انجذاب مما أثبت لنا انهُ لم يكن هناك مغناطيس . وقد حاولنا الواحد بعد الآخر أن نرفع العصا عن المائدة فلم نستطع ولم يمكن أن تنفصل عن المائدة الا حين امرها الجوكيّ

و بعد ان فرغنا من أمر العصا عمد الجوكيّ الى كُمّتي فأخذها عن رأسي ووضعها على المائدة ثم امرها فأخذت تدور ثم وضعها على الارض فدارت كذلك على هيئاتٍ شتى ورسمت دوائر مختلفة من كل نوع وهي في كل ذلك تدور حول نفسها . ثم دارت من حولنا عدة مرات وخَطَت في طول الغرفة وعرضها وكانت اذا دنت من الجدران تعطف فتستتمّ دورانها وهي تارةً تزحف رُوَيداً وتارةً تجري بسرعةٍ شديدة . ثم تسلّقت احدى ارجل المائدة ولما بلغت سطحها دارت عدة دورات ثم رجعت

فنزلت على رجلٍ اخرى حتى بلغت الارض

فقال الربّان لو شئنا ان ترتفع في الهوآء هل تحتاج الى ما تعتمد عليهِ .

فلم يزد الجوكي على ان دنا من الكمة وهو صامت فتناولها وبحركةٍ خفيفة قذفها صُعُداً فارتفعت الى علوّ مترين ولبثت واقفةً بين السمآء والارض واذ ذاك اضطجع الجوكيّ على حصير واشعل غليوناً من الافيون

(ستأتي البقية)

اسئلة واجوبتها

القاهرة — رأيت كثيراً من علية الكتاب ونابغيهم يستعمل كلمة « وجدان » ويريد بها النفس والضمير وقد بحثت فيما امكنني الحصول عليهِ من كتب اللغة فلم اجد لها هذا المعنى . وكذلك يكتب كثيرٌ من الكتاب « لا اكلمهُ رأساً » يريدون التأبيد و « كلّمتهُ رأساً » يريدون مشافهةً وقد استعمل هذا التركيب الاخير حضرة الفاضل كاتب روايات « جيرار » وفي رأيي ان هذا الاستعمال مختصرٌ من « رأساً لرأس » فما قولكم في ذلك كلهِ

علي الجارم بدار العلوم

الجواب ـ اما « الوجدان » فهو مصدر وَجَد والمراد بهِ في مثل ما ذكرتم الشعور النفساني كوجدان اللذة والالم والفرح والغمّ وما يجري هذا المجرى وهو مجاز عن الشعور بأعراض المحسوسات كوجدان طعم الشيء او رائحتهِ او ملمسهِ . قال في تاج العروس « قال المصنف في البصائر نقلاً عن ابي القاسم الاصبهاني الوجود أَضرُب وجود باحدى